



في لحظات الشدة الفاسية، حين يتحطم الأمل الذي كنت ترسمه وتشيده، حين يشمت العدو وتبدو مخاليه منتظرًا منك الانهيار، حين لا يبقى من الزاد إلا ما يمسك الرمق، حين ينفد العقاد... بعبارة القرآن: حين تبلغ القلوب الحناجر ... في هذه اللحظات العصيبة يكون المؤمن بالله غائباً عن كل هذه المسببات الأرضية، ومعلقاً قلبه برب الأسباب...

إذا كانت فعلاً قد سقطت القصیر (وخبر سقوطها ليس مؤكداً، وما زالت المعارك فيها، كما أكد لنا المجاهدون هناك، كرأ وفرأ) فهل انتصر الأسد؟ وهل فشلت الثورة في تحقيق أهدافها؟!
إن نصر المؤمنين أيها الإخوة الكرام، لا يتحقق إلا عندما تتعطل جميع المسببات الأرضية، (مع بذلهم لها قدر المستطاع) ، ويفقد الناس الأمل من العون أو النجدة الأرضية، في هذه اللحظات التي لا يصبر على شدتها إلا المؤمنون = يتحقق النصر الرباني...وانظروا معي إلى قول الله تعالى في كتابه العزيز (حَتَّى إِذَا اسْتَيَّسَ الرَّسُولُ وَظَنَّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُنْبُوا جَاءُهُمْ نَصْرٌ نَا)
إنها ساعات حرجة حين ينتفع الباطل بسطوته، وينتفش بقوته.

إنها ساعات ألمية حين يعلق أذناب النظام الأسيدي في الضاحية الجنوبية رايات قد كتب عليها (سقوط القصیر). إنها أشبه ما تكون بانتظار الموت المحتم، تهجم الهواجس، وتضطرب النفوس... فيسأل الرسل أنفسهم : أترانا قد خُذلنا...ويسأل الناس أنفسهم : أترانا قد هزمنافي هذه اللحظات يجيء الجواب الرباني (جَاءُهُمْ نَصْرٌ نَا) إنه المجيء الماضي (بالفعل الماضي) للدلالة على التحتم والواقع...

يقول سيد قطب في قول الله تعالى (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَّ نَصْرُ اللَّهِ): (إن سؤالهم متى نصر الله؟ ليصور مدى المحنـة التي تزلـزلـ مثل هذه القلوب فتبـعـ منها ذلك السـؤـال ، وعـندـما تـثـبـتـ القـلـوبـ على مـثـلـ هذهـ المـحـنـةـ المـزـلـزلـةـ عندـئـذـ تـتـمـ الكلـمةـ وـيـجيـءـ النـصـرـ منـ اللهـ .

إنه مدخل لمن يستحقونه ، ولن يستحقه إلا الذين يثبتون على البأساء والضراء الذين يصمدون للزلزلة . الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله ، وحتى حين تبلغ المحنـة ذروتها فهم يتطلعون فحسب إلى (نَصْرُ اللَّهِ) لا إلى أي حل آخر)

لقد خاض النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون معه غزوة الأحزاب ضد الكفرة الذين تجمهروا من كل حدب وصوب، ضد مشركي قريش من جهة، وحلفائهم من العرب من جهة أخرى، وأذنابهم من يهود من جهة ثالثة... بلغ الكرب منهم مبلغه... وضاقت عليهم السبيل، وظنوا أنهم هالكون لا محالة، يصفهم القرآن بقوله: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَغَتِ الْأَبْصَارُ وَلَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَأَتَلُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ*) هُنَالِكَ أَبْتُلِي الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا).

لقد أصبح المؤمنون بين فكي سبع مفترس، تعطلت كل الأسباب المادية، ثم جاء المنافقون ليزيدوا الطين بلة و يقولوا (ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) في هذه اللحظة أرسل الله لهم رحمةً وجنواً لم يروها وحقق لهم النصر المبين ليميز الله الصادق من المنافق...

فليعلم النظام الأسدـي بباطله ولـيـنـفـشـ، ولـيـقـلـ للـنـاسـ إـنـاـ اـنـتـصـرـنـاـ فـيـ القـصـيـرـ، لـكـنـاـ لـاـ نـقـولـ إـلـاـ بـأـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ هـزـمـوـاـ يـوـمـ أـحـدـ، لـكـنـهـ لـمـ يـبـأـسـوـاـ، وـاـنـطـلـقـوـاـ مـنـ لـيـلـتـهـ لـتـحـقـيقـ نـصـرـ جـدـيدـ فـيـ حـمـرـاءـ الـأـسـدـ..

إـنـاـ لـاـ نـوـاجـهـ النـظـامـ فـيـ جـبـهـةـ وـاـحـدـةـ، وـلـنـ تـكـوـنـ الـهـزـيـمـةـ بـسـقـوـطـهـاـ، إـنـاـ نـوـاجـهـ النـظـامـ فـيـ الغـوـطـةـ الـمـحـاـصـرـةـ، وـفـيـ دـارـيـاـ الـصـامـدـةـ، وـفـيـ حـلـبـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ مـدـنـ الـشـمـالـ...وـمـنـ هـذـهـ الـجـبـهـاتـ جـمـيـعـهـاـ بـعـدـ التـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ سـيـكـونـ النـصـرـ بـإـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ.

لـقـدـ دـخـلـ النـظـامـ الـمـجـرـمـ يـوـمـاـ إـلـىـ دـارـيـاـ، وـعـاـثـ فـيـهـ فـسـادـاـ، وـارـتـكـبـ فـيـهـ أـكـبـرـ مـجـزـرـةـ فـيـ عمرـ الـثـوـرـةـ، وـتـبـجـحـ (ـبـتـطـهـيرـهـاـ)، وـرـقـصـ عـلـىـ جـثـثـ شـهـادـهـاـ...ـثـمـ اـنـتـفـضـ الـمـارـدـ مـنـ جـدـيدـ، وـعـادـ الـمـقـاتـلـ لـيـعـاـنـقـ سـلاـحـهـ، وـهـاـ هـيـ تـعـودـ شـوـكـةـ مـرـةـ فـيـ حـلـقـ مـنـ أـكـثـرـ مـنـ سـتـةـ أـشـهـرـ مـتـواـصـلـةـ...ـوـغـدـاـ سـتـعـودـ الـقـصـيـرـ مـنـ جـدـيدـ...ـمـعـوـلـاـ فـيـ ظـهـرـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـغـولـيـ.

فـلـنـوـحدـ كـلـمـتـنـاـ -ـأـيـهـاـ السـوـرـيـوـنـ -ـوـلـكـنـ صـفـاـ وـاـحـدـاـ فـيـ وـجـهـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـجـرـمـ، وـقـبـلـ كـلـ ذـلـكـ: لـيـكـنـ أـمـلـنـاـ بـأـنـ النـصـرـ لـاـ يـأـتـيـ مـنـ الـغـرـبـ الـذـيـ لـاـ يـرـيدـ لـبـلـادـنـاـ إـلـاـ الدـمـارـ وـالـبـوـارـ، وـلـاـ يـأـتـيـ مـنـ قـوـةـ السـلـاحـ وـوـفـرـةـ الـعـتـادـ، وـإـنـمـاـ يـأـتـيـ مـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ، مـنـ حـيـثـ لـاـ نـدـرـيـ !

وـلـاـ نـخـتـمـ كـلـمـتـنـاـ إـلـاـ بـقـوـلـ الشـهـيدـ حـسـنـ الـبـنـاـ رـحـمـهـ اللـهـ الـذـيـ يـقـولـ فـيـهـ: (ـإـنـكـ لـنـ تـُغـلـبـوـاـ أـبـدـاـ مـنـ قـلـةـ عـدـكـ، وـلـاـ مـنـ ضـعـفـ وـسـائـلـكـ وـلـاـ مـنـ كـثـرـةـ خـصـوـمـكـ وـلـاـ مـنـ تـأـلـبـ الـأـعـدـاءـ عـلـيـكـ، وـلـوـ تـجـمـعـ أـهـلـ الـأـرـضـ جـمـيـعـاـ مـاـ اـسـتـطـاعـوـاـ أـنـ يـنـالـوـاـ مـنـكـ إـلـاـ مـاـ كـتـبـ اللـهـ عـلـيـكـ، وـلـكـنـكـ تـُغـلـبـوـنـ أـشـدـ الـغـلـبـ وـتـفـقـدـوـنـ كـلـ مـاـ يـتـصـلـ بـالـنـصـرـ وـالـظـفـرـ ؛ـ فـقـطـ إـذـاـ فـسـدـتـ قـلـوبـكـ وـلـمـ يـُصـلـحـ اللـهـ أـعـمـالـكـ أـوـ إـذـاـ تـفـرـقـتـ كـلـمـتـكـ وـاـخـتـلـفـتـ آرـؤـكـ، وـأـمـاـ مـاـ دـمـتـ عـلـىـ قـلـبـ رـجـلـ وـاـحـدـ مـُتـجـهـ إـلـىـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ، آخـذـ فـيـ سـبـيلـ طـاعـتـهـ، سـائـرـ نـهـجـ مـرـضـاتـهـ فـلـاـ تـهـنـوـاـ أـبـدـاـ وـلـاـ تـحـزـنـوـاـ أـبـدـاـ وـأـنـتـمـ الـأـعـلـونـ وـالـلـهـ مـعـكـ وـلـنـ يـتـرـكـ أـعـمـالـكـ)